

استراتيجية الفوضى الخلاقة ومخططات تنفيذها في منطقة الشرق الأوسط

The creative chaos's strategy and its application in the Middle East region

زمام فاطمة*

- جامعة الجزائر 3-

zemam.fatima@univ-alger3

تاريخ القبول: 2022/10/03

تاريخ المراجعة: 2022/10/02

تاريخ الإيداع: 2021/10/17

ملخص:

سنحاول من خلال هذه الورقة البحثية التعرف على التأصيل النظري لاستراتيجية الفوضى الخلاقة من خلال التعرف على دعائمها ومميزاتها، وكذا مختلف الأهداف الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط ومختلف مخططات تنفيذ استراتيجية الفوضى الخلاقة.

اذ تم التوصل إلى أن الفوضى الخلاقة كاستراتيجية المكونة من لفظين متناقضين بين الهدم و اللإستقرار، الابداع والخلق و اعادة البناء من جديد، و هذا من خلال طرح مخططات لتقسيم دول منطقة الشرق الأوسط إلى دويلات وكانتونات جديدة و هذا بهدف السيطرة على موارد المنطقة من البترول، المياه، و الأرضة النقدية، و كذا اضعاف الوحدة العربية و الاسلامية و الحفاظ على الكيان الاسرائيلي كدولة مهيمنة و قوية.

الكلمات المفتاحية: الفوضى الخلاقة؛ الولايات المتحدة الأمريكية؛ الشرق الأوسط؛ برنارد لويس؛ رالف بيترز.

Abstract:

In this paper, we trying to focused to the theoretical rooting of the creative chaos strategy which was identified by its features chaos and créativity.

Then, we concluded that creative chaos as a strategy consisting of two contradictory words between demolition and instability or creativity and rebuilding again, also by proposing plans to divide Middle East region into ethic states and cantons, with the aim of controlling the region's resources as well as weakening Arab and Islamic unity and preserving the Israeli entity as a strong and dominant state.

Keywords: Creative Chaos ; USA ; Middle East ; Bernard Louis ; Ralph Peters.

* المؤلف المراسل.

مقدمة:

بعد أحداث 11 سبتمبر، تغيرت استراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية من أجل الحفاظ على أمنها القومي، في تعاملها تجاه التهديدات التي تهدد وجودها كقوة أحادية مهيمنة في العالم. إذ باتت ترى الإرهاب أو الاسلام أكبر تهديد لوجودها ولأمنها، التي تعتبر المنطقة العربية والشرق الأوسط معقلا لها، حسب الرؤية الأمريكية. فمن أجل ذلك تم طرح استراتيجيات لإعادة بناء النظام العربي من جديد التي نذكر منها استراتيجية الفوضى الخلاقة. من هنا يتبادر إلى ذهننا الاشكالية الجوهرية المتمثلة في: ما الذي تسعى الولايات المتحدة الأمريكية إلى تحقيقه من خلال استراتيجية الفوضى الخلاقة في منطقة الشرق الأوسط؟

كإجابة أولية عن السؤال أعلاه. إذ تهدف هاته الورقة البحثية، التعرف على التأصيل النظري نرى أن: الولايات المتحدة الأمريكية تسعى لطرح دويلات جديدة وفق مبادئ وأسس غربية. لاستراتيجية الفوضى الخلاقة، ثم تحديد مجمل الأهداف والمصالح الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط، وفي الأخير تحديد مختلف مخططات لتنفيذ استراتيجية الفوضى الخلاقة وفق الخرائط التي طرحها كل من برنارد لويس وأيضاً رالف بيترز. معتمدين في ذلك على المنهج التحليلي من خلال تحليل لمختلف الأفكار والآراء المرتبطة باستراتيجية الفوضى الخلاقة.

1- تعريف استراتيجية الفوضى الخلاقة:

سنحاول في هذا الجزء التطرق إلى المقصود من الفوضى الخلاقة كمفهوم مركب من عنصرين متناقضين بين الفوضى التي تعني الاضطراب و اللإستقرار و الإرباك، و الخلاقة التي تعني الابداع و الابتكار و إعادة الخلق من جديد

1.1- المقصود بالفوضى الخلاقة: والمكونة من لفظين " الفوضى" و "خلاقة".

1.1.1- الفوضى: الفوضى لغة: يقصد بها في اللغة العربية اختلال النظام والبلبلة. وتشتق في اللغة الانجليزية Anarchy من الكلمة اليونانية أنارخوس anarkhod⁽¹⁾ والتي تعني دون حاكم وتستعمل للدلالة على غياب الحكم الذي يحفظ السلام. وهي مشتقة من الجذر(فوض) وقد ذكرت المصادر اللغوية معنى الفوضى فجاء في تلك المصادر أن: الفاء والواو والضاد أصل صحيح يدل على اتكال في الأمر على آخر ورده، ثم يفرع فيرد اليه ما يشبهه من ذلك: فوض اليه أمره، اذا رده، و في النكاح: التزويج بلا مهر. وقوم فوضى، أي: متساوون لا رئيس لهم، أو متفرقون، أو مختلط بعضهم ببعض، ونظام فوضى، أي مختلط بعضه ببعض، وكذلك جاء القوم فوضى، وأمرهم فيضى وفوضى: أي مختلط⁽²⁾.

وفي اللغة الانجليزية: الفوضى(chaos) تحمل معاني كثيرة منها: هباء، اختلاط الأمور، اضطراب، إيهام، إرباك، أشكال، اختلال، إلتباس، بلبله، خلل، غموض، قلق، هرج ومرج، الشواش، اللاتكون التي تعني حالة الكون قبل تكونه الهبولى، أي: المادة اللامتشكلة التي سبقت وجود الكون.

أما قاموس اكسفورد، فتمت ترجمتها لكلمة الchaos التي هي حالة الارتباك و الفوضى الكاملة و انعدام النظام، وهذا المصطلح يستخدم في الاقتصاد و السياسة. وفي قواميس أخرى ترجمت الفوضى الى Chaos, Disorder,

¹ العبد اللات حسين علي حسين، سياسة الفوضى الخلاقة والإستراتيجية الأمريكية للمهيمنة على العالم العربي، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2019،

ص22

² الهبتي صبري فارس، الفوضى الخلاقة والحرب الاستباقية والنظريات الجيوبوليتيكية، دار أمجد للنشر والتوزيع، الأردن 2015، ص 15.

Confusion, Anarchy، وتعني غياب القوانين والضوابط. فالفوضى بمعنى Chaos هي الحالة التي يحصل كل شيء فيها بشكل مضطرب ولا يوجد شيء منظم أو مرتب.

أما اصطلاحاً: فتعرف الفوضى chaos بوصفها اصطلاح سياسي كلمة مشتقة من الكلمة اليونانية xaos وتشير أساساً الى اللانظام أو اللاتنبؤ أو التقلب التي تقابل في اللغة الانكليزية. يتم استخدام مفهوم " الفوضى" في مجال العلوم السياسية⁽¹⁾ لوصف السلوك السياسي والظواهر السياسية، مثل الحروب والثورات وعدم الاستقرار السياسي والمشكلات السياسية البسيطة والمعقدة.

فالفوضى إذاً هي ذلك الخلل الذي ينشأ عن فقدان السلطة الموجهة، أو عن تقصيرها في القيام بوظائفها، أو عن تعارض الميول والرغبات، أو نقص التنظيم، وهي ضد النظام والترتيب.

كما يعني مصطلح الفوضى في الأساس Anarchie اللاسلطة، أي: انتفاء السلطة ومؤسساتها وغيابها ويعني الجزء الأول من المصطلح An النفي أو الانتفاء، في حين يقصد بالجزء الثاني منه Archie السلطة، ويتضمن المصطلح العربي (الفوضى) المعنى ذاته، فالمجموعة الفوضوية هي الجماعة التي يتساوى أفرادها ولا رئيس لهم. فهي مصطلح يستخدم لوصف سلوك سياسي لظاهرة سياسية مثل الحروب والثورات وبيئة عدم الاستقرار والإشكالات السياسية كما هناك من قال إنها تعني البلبلة، لأن الفوضى لا تؤدي إلى شيء، وهي لا تقوم على فكرة، بل تعيدنا إلى المخاض الكوني الأول. في حين أن مصطلح البلبلة هو الذي ترافقه اضطرابات من كل نوع بغية الوصول إلى حالة من الخواء السياسي العام.

فهذا المعنى فهي تعبر عن جوهر المصطلح الأمريكي وأن كلمة البلبلة هنا هي الأقرب على المستوى السياسي والعسكري، لذا فإن نظرية الفوضى chaos theory من الناحية الفلسفية، هي نظرية تقع في العلوم الجيوسياسية، وهي نظرية محددة لجأ إليها علماء الاستراتيجية في الولايات المتحدة الأمريكية، بعد انهيار الاتحاد السوفياتي، لإطالة أمد هذا الانهيار أطول وقت ممكن رغبة في الانتقال من البلبلة إلى الخواء السياسي العام الذي يسمح بإعادة تركيب الأوضاع على نحو يتناسب والمصالح الإستراتيجية الأمريكية.

أيضاً هناك من أشار إلى مفهوم نظرية الفوضى من الناحية السياسية يختلف من مفهوم إلى آخر، وذلك بسبب الدافع السياسي المقصود من وراء وضع الفكرة، ومن أطروحة إلى أخرى، و من مستوى دولي بمفهومه الشامل والعالي إلى آخر لا يتعدى الطرح الداخلي أو الإقليمي أو حتى الشخصي، فتارة تعرف الفوضى بأنها التغيرات التي تحدث على التوازنات المستقرة، إذ "ان تغيرات ضئيلة جداً قد تسبب انهيار التوازنات المستقرة جداً"، أي: ان كل شيء في هذا الكون يؤثر في كل شيء فيه و يتأثر في كل شيء فيه و يتأثر بكل شيء فيه.

¹ السبعواوي سالم مطر، الفوضى الخلاقة في فكر المحافظين الجدد لإعادة تشكيل النظام الإقليمي العربي، الأكاديميون للنشر والتوزيع، الأردن، 2017.

وفي علم الرياضيات الفوضى⁽¹⁾ تعني السلوك الحتمي اللا دورى الحساس للشروط البادئة كما تدرسه " نظرية الشواش" لكن النظرية الكمية تستخدمه أيضا بمفهوم السلوك الإحتمالي الذي تظهره الجمل الكمية والتي تظهر لا يقين غير مرتبط فقط بالشروط

و تذكر Lazio lallegal أن عبارة فوضى⁽²⁾ (يقصد بها، تقنيا، الحالة الخاصة لنظام يتصف سلوكه كآلاتي:

• لا يتردد أبدا (ويبدو شاردا وضالا)

• له علاقة ارتباط حساس

• ليس (في أي حال) أقل تنظيما من سواء أو خاضعا لحتمية غير متوقعة.

وتضيف Laszio lallegal ان الارتباط الحساس ازاء الشروط الأساسية لقيام هذه المتغيرات يمكن أن يؤدي الى نتائج واسعة ومتعارضة. أما الحتمية غير المتوقعة فتعني أن أي نموذج من أنظمة الفوضى يمكن أن يفضي الى نتائج غير متوقعة، لكن الأنظمة التي تنتهي الى الفوضى تبقى شرعية، منظمة، حتمية لكن غير متوقعة.

إذا يلاحظ من هذا التصنيف أن " الفوضى" ليست في أي حال تعني البلبلة أو الاضطراب، إذ إن الفوضى يمكن أن تكون منظمة وإن ظلت غير مستقرة أو غير واضحة، في حين أن البلبلة أو الاضطراب تعكس نوعا من الضياع والاختلال على غير مستوى.

فضمن الإطار الميتافيزيقي تكون الفوضى معاكسة لكلمة قانون أو نظام سواء أكان من ناحية فيزيائية طبيعية أم اجتماعية سياسية، وهي غير محصورة وغير محددة يمكن أن تسلك سلوكا بناء خلاقا أو هداما.

كذلك من وجهة النظر الميتافيزيقية، يتم دوما افتراض أن " الشواش " الميتافيزيقي أو حالة "الفوضى" البادئة للعالم تمثل حالة "الشر" evil والضياع الأول في العالم، في حين أن النظام والترتيب order هو الخير. لكن يجب ان ننتبه الى انه في الكثير من الأحيان يكون "الشواش" أو " الفوضى" هو الخير، والنظام هو الشر، مثل هذه النظرة الخيرة يتمسك بها اللاسلطويون " الأناركيون" anarchists اذ يعتبرون حالة التحكم والسيطرة من الدولة على حريات الأفراد هي الشر المطلق للبشرية.

وفي علم الاجتماع الفوضى تعني: اختلال في أداء الوظائف والمهام الموكلة إلى أصحابها وافتقارها الى النظام إذ تعاني المؤسسة (الأسرة، القبيلة، الدولة) من اختلال ولبلة في النظام الاجتماعي الذي يسبب بدوره حالة من فقدان القدرة على ادارة هذه المنظومات الاجتماعي.

يقول روبي روي: أن الفوضى ترافق دائما اية حالة من حالات التغير غير الاعتيادي التي تصيب المجتمع. وأن حالة الفوضى دائما ترافق المراحل الانتقالية غير الطبيعية وغير المتوقعة وغير المدروسة لهذا تسمى مرحلة الفوضى بالمراحل الانتقالية. فبالتالي يقصر الكثيرون مفهوم الفوضى على عدم النظام والانفلات كما يحمل معنى الاهتياج والقلقة، ويعود السبب الرئيس الكامن وراء عدم وضع تعريف عام يقبل الجميع بهذا المفهوم، هو ان إطاره شديد الاتساع، لا بل ان

¹ غليك جايمس، نظرية الفوضى علم اللامتوقع، تر: أحمد مغربي، دار الساق، لبنان، 2008، ص 22.

² السبعراوي سالم مطر، مرجع سابق، ص 40.

بعضهم يعده علما يسمى "علم الفوضى" وهو يشمل مواضيع عديدة وحوادث ذات ابعاد مختلفة في مجال الرياضيات، والفيزياء، والهندسة، والفن، والآداب، والاقتصاد، والسياسة)، اذ يتم تناولها بمفاهيم جديدة ومتطورة، لأن تاريخ هذا الفرع العلمي حديث لا يتجاوز الخمسين عاما.

2.1.1- الخلاقة: على وزن فعالة اسم آلة كأنما شيء صنع ليستفاد منه، وهي مأخوذة من الفعل (خلق)، وهو اختراع الشيء والخلق: التقدير والخالق في صفاته تعالى: المبدع للشيء، المخترع على غير مثال سبق، وخلق الافك: افتراه، كإخلاقه، وتخلق. والخليقة بالكسر: الفطرة، ورجل خليق ومختلق، أي: تام الخلق معتدل، والمرأة خلاقة: حسن خلقها والخلق: خلق الكذب، وهو اختلاقه واختراعه وتقديره في النفس. يعرف الخلق ايجاد شيء وابتكاره وتكوينه واتمام صناعته، ويعرف كذلك أنه صناعة شيء عن طريق دمج مكونات طبيعية للحصول على شيء جديد.

وفي اللغة الانجليزية، فالمقابل لكلمة خلق هي كلمة create، وتعني ايضا انشاء الكون من العدم، أحدث، صنع. وكلمة creation بصيغة الاسم تعني انشاء خلق، انتاج، ابداع. وكلمة creative تعني خلاق، ابداعي، قادر على الابداع أو الانتاج⁽¹⁾.

أما اصطلاحا: هو مفهوم غامض لأنه ارتبط بعدة جوانب منها: الجانب الثقافي كما كانت الاساطير الاغريقية، وجانب آخر يقصد بها دراسة التطور الزمني للنظم غير المستقرة، وفي الإطار العام يقصد بها اللامسلطة وغياب المؤسسات. إذ أن مجموعة المعرفة تعرف الفوضى على أنها فقدان النظام وفقدان الترابط بين المجموعة أو جملة الاجسام، سواء كانت جملة فيزيائية أو مجتمعا انسانيا أو اضطرابات قبلية أو سياسية. وكلمة "خلاقة" تدل على أن المطلوب هو نوع معين من الفوضى وليست الفوضى على إطلاقها. وفي هذا التصور تناقض ومفارقة، فالفوضى لا توصف بأنها خلاقة بل التصور الأقرب الى الذهن أنها "هدامة" بطبعها أو بما تخلفه أو بما توجده من نتائج.

1. 3.1- مفهوم الفوضى الخلاقة اصطلاحا:

وفيما يتعلق بمفهوم الفوضى الخلاقة فقد قدم عدد من المفكرين والكتاب تعريفات عدة لها وفيما يلي بعضها: فقد عرفها "توني كارون Tony Karon" أنها: " مصطلح سياسي عقدي يقصد به تكون حالة سياسية أو انسانية يتوقع أن تكون مريحة بعد مرحلة فوضى متعمدة الإحداث.

وعرفها "هيدلي بول" الفوضى بمفهومها العام تعد فرعاً جديداً من فروع العلم التي تعنى بدراسة ظاهرة الاضطراب والاختلال و اللانظام و اللاخطية في مختلف المجالات كالمناخ، و أجهزة الجسم عند الانسان و سلوك التجمعات الحيوانية، فضلا عن الاقتصاد والتجارة و حركة الأسواق المالية، و حركة المجتمعات الانسانية و السياسة.

ومن المفاهيم الأخرى نجد، هي: فلسفة سياسية تعمل على تحويل دولة الى حالة من الفوضى بحيث يتم تدمير أو تقليل سلطة القانون التي تربط المجتمع الواحد في الدولة، وتخلق هذه الفوضى حالة جديدة من النظام وتفرض أمرا واقعا يكون هدفه الرئيس عادة إسقاط النظام السابق.

¹ السبعاوي سالم مطر، مرجع سابق، ص 41.

كما تم تعريفها على أنها: فكرة تقوم على إغراق الجماهير بالفوضى كي تتمكن الصفوة من ضمان استقرار وضعها، وكذلك تحويل مناطق واسعة من العالم الى مناطق غير مأهولة، وذلك من خلال استبدال الدول القائمة بدويلات أصغر تتسم بأحادية الطابع العرقي، وتحييد هذه الدويلات بجعل كل واحدة منا ضد الأخرى على نحو مستمر.

وعرفها الدكتور "محمد الرميحي" بأنها: "مصطلح أطلقه نظريا بعض أهل اليمين السياسي الأمريكي تجاه مسارات التغيير في الشرق الأوسط، ومفاده أن هذه المجتمعات وتلك القريبة منها في المنطقة، مجتمعات راكدة سياسيا، ولكي يتحرك ركودها لابد من إحداث شيء من الفوضى والخلخلة حتى يحصل التغيير

وعرفها "مصطفى الولي" بأنها: "ايجاد حالة من الاضطراب والصراعات التمييزية لتفكيك وتفتيت البنى الاجتماعية والسياسية والجغرافية، ليصبح متاحا لهم- الولايات المتحدة الأمريكية- إعادة ترتيب أوضاع المنطقة لاستيعابها فيما يدعى الشرق الأوسط الكبير، وهو توصيف عسكري قبل كل شيء⁽¹⁾.

إذا تقوم الفوضى الخلاقة على افتراض عدو مجهول يشكل تهديدا للأمن القومي الأمريكي، تقوم على ثنائية الأنا والتركيب أو الهدم وإعادة البناء. فهي تسعى الى تفكيك كل المواقع والجغرافيات المفترض انها تشكل مصادر تهديد لأمن ومصالح أمريكا. بمعنى تصميم جديد لبناء مختلف.

الفوضى الخلاقة هي هندسة اجتماعية تفرض بالقوة لمجتمعات تشكل تهديدا للأمن القومي الأمريكي. اذ تطلق على هاته المجتمعات "مجتمعات الخوف" لانعدام حرية التعبير والديمقراطية بها تميزها انظمة ديكتاتورية. لتقوم بالعصيان، وأيضا تأليب الرأي العام عليه، وتسليط الضوء على انتهاكاته وتضخيمه عبر وسائل الاعلام والانترنت.

فللهولة الأولى يبدو اصطلاح الفوضى الخلاقة لوصف السياسة الأمريكية متناقضا، لأن معنى الفوضى ينصرف إل الهدم، والعبثية والتدمير لكن الإدارة الأمريكية استخدمته نقيض لهذا المعنى تماما، فها هي الفوضى لديهم تصبح خلقا جديدا وجميلا أفضل مما سبق، وإن كان عبر الفوضى والعبث. فالفوضى الخلاقة هي خلاقة بالنسبة لمصالح أمريكا والغرب، وغير خلاقة، بل مدمرة بالنسبة للأوطان والشعوب، وهذا المصطلح ينشط في حيز العولمة الرأسمالية وصعود الليبرالية الجديدة، وهو يجمع بين متناقضين متقاطعين هما(فوضى) و (خلاقة) ويفهم من هذا المصطلح أن عنصر الأفكار الرصينة والمنظمة والايديولوجيات الكبرى فات أوانها، وعلى المجتمعات أن تسلك ممرات كثيرة للوصول إلى الاستقرار.

لذلك نجد في عام 2005 أدلت وزيرة الخارجية الأمريكية "كونداليزا رايس" بحديث صحفي مع جريدة واشنطن بوست الأمريكية، أذاعت حينها عن نية الولايات المتحدة بنشر الديمقراطية بالعالم العربي، والبدء بتشكيل ما يعرف بـ"الشرق الأوسط الجديد"، كل ذلك عبر نشر الفوضى الخلاقة في الشرق الأوسط عبر الإدارة الأمريكية.

يعتقد أصحاب وأنصار الفوضى الخلاقة⁽²⁾ بأن خلق حالة من الفوضى وعدم الاستقرار، سوف يؤدي إلى بناء نظام سياسي جديد، يوفر الأمن والازدهار والحرية، وهو ما يشبه العلاج بالصدمة الكهربائية لعودة الحياة من جديد. غير أن

¹ السباعوي سالم مطر، نفس المرجع، ص 43.

² محمد علي محمود، الاستراتيجية الأمريكية لتفتيت وتقسيم الوطن العربي، ط1، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، مصر، 2018، ص 53.

ثمة أهدافا متوالية تهدف الولايات المتحدة إلى تحقيقها بتلك الفوضى تكمن في تحقيق واستمرار التفوق الأمريكي العالمي، والسيطرة على مناطق إقليمية حيوية كمنطقة الشرق الأوسط والتحكم بأعظم مصدر للطاقة وهو النفط. من المفاهيم المرتبطة بالفوضى الخلاقة، نجد الدمار الخلاق⁽¹⁾ إذ يعتمد على إعادة البناء انطلاقا من الانقاض. فهو الدعوة لإسقاط كل مؤسسات الدولة المدنية، وتدمير هيكلية الجيش من خلال تشجيع صغار الضباط على الدمار الخلاق: يهدف إلى حل وإسقاط الدولة بكل رموزها وهياكلها ثم إعادة البناء انطلاقا من الصفر بتمويل وتشجيع أمريكيين. وهذا في شكل استراتيجيات وتكتيكات بوصول المحافظين الجدد الى الحكم في الولايات المتحدة الأمريكية. شكلت مصطلحات الفوضى والدمار الخلاق أساس التحاليل والدراسات التي قام بها "مارك لوفايين" حول السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط، إذ في مقال له تحت عنوان "الدمار الخلاق الجديد" وجد أنه منذ أكثر من نصف قرن استخدم رودولف شومبتر مصطلح الدمار الخلاق لشرح كيف تقوم الرأسمالية بتحطيم الأنظمة الاجتماعية القائمة وكيف تستفيد بعد ذلك من الأنظمة الاقتصادية والاجتماعية التي تأتي في مكانها.

2.1- الخلفية التاريخية لاستراتيجية الفوضى الخلاقة.

بدأ استخدام مصطلح الفوضى من قبل "توم بيترز" أحد رجال الأعمال" اذ نصح الأمريكيين بضرورة اعتبار الفوضى أمرا واقعا وأن يعلموا كيفية التعامل معها من أجل الانعاش الاقتصادي، اذ أن الفوضى والغموض يشكلان فرصا تجارية للأذكاء والراغبين في المستقبل هم الذين سيتعاملون بنشاط مع الفوضى. كما يعد مايكل ليدن أول من صاغ مفهوم الفوضى الخلاقة أو الفوضى البناء والتدمير البناء وهو ما عبر عنه في مشروع التغيير الكامل للشرق الأوسط في العام 2003.

كما تعتبر أحداث 11 سبتمبر⁽²⁾ البداية لقيام المحافظين الجدد لتقديم نظرية الفوضى الخلاقة لتبرير حروبهم الوقائية ضد الارهاب العالمي، حيث ترمي هذه النظرية الى تقسيم كل البلدان التي تشكل خطر على مان و مصالح الولايات المتحدة الأمريكية، لكون أن نظرية الفوضى الخلاقة تقوم على أساس تفكيك الدول و تركيبها من جديد وفق الرؤية الأمريكية التي تسعى إلى رسم خارطة جديدة للشرق الأوسط الكبير، فقد قام المعهد الأمريكي التابع للمحافظين الجدد (أمريكان انتربرايز) بتصميم مشاريع التقسيم و التجزئة للمنطقة العربية هدفها حملة طويلة من الهندسة الاجتماعية يتم فرضها بالقوة بتغيير لنظم و الجغرافية السياسية.

يستمد واضعوا هذه النظرية أفكارهم من النظريات السابقة⁽³⁾ التي وضعت لتقسيم المنطقة العربية مثل مشروع برنارد لويس والتي ترى أن المنطقة العربية هي تجمع أقليات عرقية ودينية لا تستطيع حكم وإدارة شؤونها لذلك فهي متخلفة ويجب نشر الوعي المعرفي ومبادئ الديمقراطية حتى لو كان على حساب تشكيل لكل دين او مذهب او عرق نظام سياسي خاص، وهذا ما ينتج عنه فوضى خلاقة.

¹ نفس المرجع، ص 60.

² سليم عبد الله أحمد، دور السياسة الأمريكية في التحولات الديمقراطية في المنطقة العربية، مذكرة لنيل متطلبات شهادة الماجستير في العلوم السياسية، جامعة الشرق الأوسط: 2013-2014، ص 33

³ نفس المرجع، ص 53.

إذ ترى الإدارة الأمريكية أن خلق هذه الفوضى وعدم الاستقرار من شأنه أن يولد نظام سياسي ديمقراطي من خلال العلاج بالصدمة. تبقى أهم أهداف الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة العربية هي الانفراد بالتفوق الأمريكي في المنطقة لتوفير كل ما يمكن أن تتقدم به الولايات المتحدة حتى لو كان على حساب عدم استقرار المنطقة أو انتشار الفوضى أو تشظية خريطته

طور الفوضى الخلاقة "توماس بارنيت"، فقد قسم العالم إلى من هم في القلب أو المركز (أمريكا وحلفائها)، وصنف دول العالم الأخرى تحت مسمى دول (الفجوة) أو (الثقب)، حيث شبهها بثقب الأوزون الذي لم يكن ظاهراً قبل أحداث 11 سبتمبر. يذهب بارنيت إلى أن دول الثقب هذه هي الدول المصابة بالحكم الاستبدادي، والأمراض والفقر المنتشر، والقتل الجماعي، والروتيني، والنزاعات المزمنة، وهذه الدول تصبح بمثابة مزارع لتفريخ الجيل القادم من الإرهابيين.

تعد نظرية الفوضى الخلاقة من الأفكار الأمريكية التي أوجدها مفكرو المحافظين الجدد⁽¹⁾، الذين سيطروا على الفكر الأمريكي خلال فترة رئاسة (جورج بوش الابن) مما ساهم في اعتبار هذا المصطلح من ضمن مبادئ ومرتكزات الاستراتيجية الأمريكية إبان تلك الفترة، وعبر عن ذلك المفكر الأمريكي (مايكل ليدين) قائلاً: "التدمير البناء هو أخص صفاتنا سواء داخل مجتمعنا أو في العالم الخارجي، فنحن نمزق النظام القديم كل يوم، من التجارة إلى العلوم، والآداب، والفنون والمعمار، والسينما إلى السياسة والقانون، وإن أعدائنا قد كرهوا منا هذه الريح الخلاقة التي تهدد تقاليدهم أياً كانت، وتشعرهم بالخزي لعدم قدرتهم على مجاراتنا، وحين يشاهدون أميركا تفكك المجتمعات التقليدية فإنهم يخافونها، لأنهم لا يرغبون في تفكيك مجتمعاتهم ولا يمكنهم الشعور بالأمن ما دمنا متأهبين من أجل وجودنا، مثلما يجب علينا أن ندمرهم من أجل دفع مهمتنا التاريخية للأمام.

على هذا الأساس فإن المفكرين الأمريكيين ينظرون إلى مصطلح الفوضى الخلاقة على أنه يشكل مدخلا للعمل على تفتيت العالم العربي بالاعتماد على تعدد الأديان والثقافات والأطياف والأعراق، لخلق حالة من الضعف تمهيداً لتقسيمه إلى دويلات صغيرة وضعيفة يسهل السيطرة عليها.

2- دعائم الفوضى الخلاقة، عناصرها، مميزاتها، أهدافها ومراحلها.

بعد التعرف على معنى الفوضى الخلاقة كمفهوم تعكس الاستراتيجية الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط والتي جاء بها المحافظون الجدد، وكذا الخلفية التاريخية من خلال أفكار ميكيا فيلي، ميكيا فيلي، ومايكل ليدين، سننتقل الآن إلى، تحديد أهم الدعائم التي تقوم عليها هاته الاستراتيجية على مستوى كافة الأبعاد. وكذا مختلف المراحل التي تقوم عليها وأهم الأبعاد.

1.2- دعائم استراتيجية الفوضى الخلاقة.

اذ تتمثل هاته الدعائم في الآتي⁽²⁾:

¹ حمزة السلاطات، الفوضى الخلاقة كأحد مرتكزات الاستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط، 10 ديسمبر 2014، نقلا عن موقع <https://rawabetcenter.com/archives/1675>، تم الاطلاع عليه بتاريخ: 2021/04/28، 15.20.

² صبري فارس، مرجع سابق، ص 16.

• **إطلاق الصراع العرقي:** إذ أن الفوضى الخلاقة تقوم على بعث الشرخ العرقي الحاد بين الشعوب والدول المختلفة مذهبيا و قوميا، و تسعى لاستدامة الأزمات الداخلية الموجودة لدى هذه الشعوب و الدول حيث أنها تركز على اختلافاتها و تفعل التناقضات و تغذيها بما يتناسب مع مصلحة الدول، فقد لجأ التدخل الأمريكي في العراق الى هذا النموذج في أعقاب حرب الخليج الثانية، حيث كان هذا التدخل سببا في سلخ الشمال الكردي من العراق على أساس خلاف تاريخي و عرقي مع الحكام العرب في بغداد، و كما هو الحال في جنوب السودان، فقد عززت الولايات المتحدة الأمريكية نوازع الانفصال العرقي و الديني والذي خلص الى تقسيم دولة السودان الى شمال مسلم و جنوب مسيحي.

• **إطلاق وتفعيل صراع العصبية:** تستند على ضرب الدولة بجميع مؤسساتها وجعل الولاءات فيها لأشخاص و قبائل و قوميات و طوائف و مذاهب و أديان، بدلا من أن تكون هذه الوحدات وطنية كما حدث في الصومال عام 1991 و في العراق بعد الاحتلال الأمريكي للعراق عام 2003، إذ أن هذه الفوضى الخلاقة في هدف الحالة هو إعادة توجيه قناعات الشعوب و رغباتها عبر اتهامها بأن العصبية و القبلية و المذهبية تعني القوة، و هذا ما جعل تغليب ولاء العصبية على الولاء الوطني.

• **ضرب وزعزعة الاستقرار الأمني:** من خلال استدامة تدهور الأوضاع في البيئة المستهدفة لإحداث الخلل في نظامها، وتوليد شعور أن لا مجال للعودة للحالة التي كانت سائدة سابقا، وتتم عملية دعم جميع الأطراف بما فيها الدولة، ولكن بقدر معين، بحيث لا يحدث فرق واسع ولا سيطرة لطرف على حساب أطراف أخرى. ومن أبرز الأمثلة على هذه العملية هو ما شهده لبنان من تفجير للسيارات ابان الحرب الأهلية التي عاشتها ما بين العامين 1975 و 1989، وما يحدث في العراق يشبه الى حد كبير السيناريو اللبناني، فنلاحظ أن الطرف الأمريكي ينسحب تدريجيا من المشهد العراقي بعد تأكده من ثبات حالة الاختلال الذي سينهك الطرفين (الحكومة الجديدة والفصائل المعارضة) وهذا ما سيجبر العراقيين للمطالبة بالشرعية الدولية و التي تتمثل في الولايات المتحدة الأمريكية.

• **خلخلة الوضع الاقتصادي:** وهذه احدى الدروس المفيدة التي أضيفت الى نظرية الفوضى، فهي تسعى لضرب العمق الاقتصادي كما حصل عقب انهيار الاتحاد السوفياتي في مطلع التسعينات

• **التعبئة الاعلامية:** ان التعبئة الاعلامية كفيلة للنيل من العدو على الأمد البعيد وهذا ما اتقنته الولايات المتحدة الأمريكية في سيطرتها على وسائل الاعلام لخدمة مشروعها الاستراتيجي، في حين أن وصل الحال في الشرق الأوسط لمرحلة خطيرة من التحشيد و التجيش الطائفي و القومي و المذهبي المسموم، و الموجه من قبل الولايات المتحدة الأمريكية، بما يصب في مصالحها التي تريد تحقيقها في الشرق الأوسط و المنطقة العربية.

• **تدمير البنى العسكرية⁽¹⁾:** عبر ايجاد حالة من عدم الاستقرار في البنية العسكرية، بحيث يستدعي الأمر تدخل الولايات المتحدة في إعادة البناء وعودة الاستقرار كما حصل عندما قام الحاكم المدني في العراق "بول بريمر" بتفكيك الجيش العراقي بعد عام 2003، وهذا الأمر أيضا يستنزف أموال الدولة نفسها ومقدراتها.

2.2 - مراحل مميزات وأبعاد استراتيجية الفوضى الخلاقة.

¹ خليل محمود الكرد أسامة، نظرية الفوضى الخلاقة و أثرها على الأمن العربي، رسالة لنيل متطلبات شهادة الماجستير تخصص دبلوماسية و تعاون

2.2.1- مراحل تنفيذ الفوضى الخلاقية:

- خلخلة حالة الجمود والتصلب غير الموجود
- حالة الحراك والفوضى المربكة
- توجيه الفوضى وإدارتها
- استخدام مدخلات الفوضى لاحتدامها وتثبيت الوضع.

2.2.2 مميزات الفوضى الخلاقية.

في المرحلة المبكرة من الفوضى التي تحدثت عنها كونداليزا رايس تشبه في تطوراتها كرة الثلج التي تحاول الولايات المتحدة الأمريكية أن تطابق نتائجها مع الاستراتيجيات العامة والمصالح الأمريكية من خلال السيطرة على النتائج وتنفيذ الفوضى الخلاقية من خلال مخطط يضم أربع مراحل محددة تتمثل في الآتي:

- زعزعة الجمود وتصلب النظام المستهدف من خلال خلق حالة من الأجواء المتحركة والاضطرابات مما يثير حالة من القلق لدى النظام
- توجيه وإدارة حالة الفوضى نحو الأهداف المسيطرة لها
- استخدام الذرائع والأسباب التي سببت حالة الفوضى للتهدة وتحقيق الاستقرار من خلال الوصول الى المنطقة المستهدفة دون جعل عامل الطاقة الجزء الوحيد من المعادلة.
- الضغوط الإيديولوجية المقنعة بما في ذلك الدعاية، الأدوات الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية، إبرام اتفاقيات التجارة الحرة، الضغوطات لتغيير الدساتير الوطنية، خرق وسائل الاعلام العربية المرئية والمسموعة والمكتوبة وهو ما يعني الوصول المجاني الى وسائل التواصل الاجتماعي (الانترنت، الفايبربوك...) وتأثير المراكز الفكرية من كليات الجامعة المتخصصة وخريجي الأكاديميات الأمريكية⁽¹⁾.

2.2.3 أبعاد الفوضى الخلاقية:

يمكن أن نلتزم أبعاد الفوضى الخلاقية على المستوى الدولي من خلال ما يلي:

- إن سياسة الفوضى الخلاقية تقود الى حالة هشة من الاستقرار تشكل ظاهرة متجددة لبيئة دولية معقدة ودينامية بحيث انه لا يمكن تصور امكانية الوصول الى نظام دولي مانع أو ضابط للفوضى، لذا تقف بعض القوى الدولية امام التدخل الأمريكي ودول العالم وسياسة تغيير الأنظمة، وقد تعجل هذه السياسة من خلق نظام دولي جديد.
- ان ارتكاز الولايات المتحدة على سياسة الفوضى الخلاقية، أنهى امال البعض بأن العالم سيشهد في مرحلة ما بعد الحرب الباردة تقليل الصراعات والحروب وأن النظام الدولي سيتخلص من كل تداعيات المنافسة التي شهدتها الحرب الباردة، اذ واجه المجتمع الدولي سلسلة من الأزمات المتلاحقة، فقد شهد النظام الدولي الجديد كما سماه جورج بوش الاب خلال خمس سنوات تفجر ازمات كبرى في الصومال، هايتي والبوسنة، وأفريقيا الوسطى و الشيشان، بالإضافة الى التدخلات الأمريكية التي تبعت ذلك من احتلال افغانستان والعراق.

¹ Dumitru chican, Constructive anarchy in the context of the new middle east ,p 23.

- في ظل هذه السياسة أخذ ينظر الى السياسات الأمريكية من قبل جماهير من المسلمين على انها تشكل تهديدا لهم وعدوا للإسلام، فهناك الملايين من العرب والمسلمين ممن يهتمون الولايات المتحدة الأمريكية من انها تشن حربا ضد الاسلام، من خلال من خلال مفهوم صراع الحضارات تمهيدا لتقسيم هذه الدول.

3- مخططات تنفيذ الفوضى الخلاقة في منطقة الشرق الأوسط.

سنحاول في هذا الجزء من ورقتنا البحثية التطرق إلى مجال تنفيذ استراتيجية الفوضى الخلاقة والمتمثل في منطقة الشرق الأوسط، وكذا مختلف الأهداف والمصالح الأمريكية هناك، ومخططات كل من برنارد لويس ووالف بيترز لإعادة بناء الشرق الأوسط من جديد.

3.1- تعريف منطقة للشرق الأوسط.

اختلفت الآراء في تحديد منطقة الشرق الأوسط حسب المصالح ووجهات النظر، إذ يمكن الوقوف على مجموعة من التعاريف، نذكر منها:

- تعريف الشرق الأوسط من وجهة نظر الأمم المتحدة: مر تعريف مصطلح الشرق الأوسط لدى منظمة الامم المتحدة بالعديد من التطورات حتى أصبح أكثر شمولاً فلقد عرفت دراسة للأمم المتحدة نشرت عام 1975 منطقة الشرق الأوسط بأنها المنطقة من ليبيا غرباً حتى إيران شرقاً ومن سوريا شمالاً حتى اليمن جنوباً. ومن ثم عادت منظمة الامم المتحدة لتعدل التعريف الذي جاءت به فشمل التعريف بالمنطقة على انها كل الدول العربية والتي تضم 22 دولة.
 - تعريف الولايات المتحدة الأمريكية للشرق الأوسط: جاء تعريف الولايات المتحدة لمصطلح الشرق الأوسط في إطار ما أعلنته من مبادرات للحد من التسلح في المنطقة، مثل مبادرة الرئيس الأمريكي بوش الأب للحد من التسلح في منطقة الشرق الأوسط التي أعلنها في ماي 1991 والتي حدد من خلالها منطقة الشرق الأوسط بأنها المنطقة التي تمتد من إيران شرقاً حتى المغرب غرباً فضلاً عن اسرائيل. الا ان التعريف الحديث بمصطلح الشرق الأوسط من قبل الولايات المتحدة فينظر الى المنطقة بأنها: (مصر والجزيرة العربية ومنطقة الخليج العربي وتركيا وإيران).
 - التعريف الاسرائيلي للشرق الأوسط: عرف شمعون بيريز رئيس الوزراء الاسرائيلي الأسبق ومهندس مشروع الشرق الأوسط الحدود الجغرافية للشرق الأوسط في كتابه الشرق الأوسط الجديد، بأنها تمتد من حدود مصر حتى حدود باكستان الشرقية ومن تركيا وجمهورية اسيا الوسطى الاسلامية حتى المحيط الهندي وشمال السودان جنوباً⁽¹⁾.
- 3.2- الأهمية الاقتصادية لمنطقة الشرق الأوسط.

3.2.1- بالنسبة للولايات المتحدة.

ما تجدر الاشارة اليه الأهمية الجغرافية لمنطقة الشرق الأوسط أنها منطقة تتحكم بالعديد من المناطق والممرات منها مضيق هرمز وباب المندب ومضيق تيران وقناة السويس. وأن منطقة الخليج العربي تتصف بخصائص تكاد تكون منفردة من حيث الاعتبارات الجغرافية، فهو بحيرة شبه مغلقة تقع على شواطئ شبه الجزيرة العربية غرباً وسواحل إيران

¹ نوفل احمد الكعدي ايلاف، الأهمية الجيوسياسية لمنطقة الشرق الأوسط وأثرها على الخلافات الروسية والايرائية، ط1، دار الراجحة للنشر و التوزيع، الأردن، 2016، ص15.

شرقاً فهو بحسب وصف جان جاك بيرري الباحث الفرنسي ان الخليج العربي يعد قلب الشرق الأوسط جغرافياً، وبابه السحري وصندوقه الذهبي في اشارة الى النفط والتي تكمن في عنصرين رئيسيين:

البتترول: حيث استهدفت الولايات المتحدة الأمريكية ضمان استمرار تدفق بترول الشرق الأوسط اليها و الى حلفائها، و الحيلولة دون وقوعه في قبضة السوفييت، و التصدي لأية عقبات قد تحول دون وصول بترول المنطقة الى دول العالم الغربي المستورد له و لعل أكثر هذه العقبات احتمالاً تعطيل حركة الملاحة في أي من المضائق التي تتحكم في نقل البترول كمضيق هرمز على سبيل المثال، أو حدوث اضطرابات سياسية أو انقلابات في الدول المصدرة للبترول، أو اتساع نطاق أي من الصراعات المحلية في المنطقة بصورة تهدد عمليات استخراج أو نقل البترول (كاتساع نطاق الصراع بين العراق و ايران لهدد دول الخليج على سبيل المثال أو كما حدث خلال الغزو العراقي للكويت)

و لتوضيح مدى أهمية بترول الشرق الأوسط بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية، يمكننا أن نرجع الى ما جاء في أحد تقارير لجنة الميزانية بالكونجرس الأمريكي و الذي جاء فيه: " ان حرمان الولايات المتحدة الأمريكية من بترول السعودية وحدها لمدة عام واحد سيعترب عليه انخفاض اجمالي الناتج القومي الأمريكي بمقدار 272 بليون دولار، و ارتفاع معدل البطالة في الاقتصاد الأمريكي بنسبة 2%، فضلاً عن ارتفاع معدل التضخم و لعل في ذلك ما يؤيد صحة القول بأن لا توجد دولة من بين دول العالم تعد المملكة العربية السعودية من حيث أهميتها الاستراتيجية و الاقتصادية بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية، أما بالنسبة للاقتصادات الغربية و اليابانية فيعتبر بترول الشرق الأوسط بمثابة مصلحة حيوية لها حيث يشكل بترول الشرق الأوسط حوالي 80% من واردات اليابان البترولية بينما يمثل حوالي 60% من واردات أوروبا الغربية البترولية (وفقاً لتقديرات عام 1983).

الأرصدة النقدية: حصلت الدول العربية البترولية على ما يزيد عن 500 مليار دولار من العوائد النفطية حتى نهاية الثمانينات، وقد حاولت الولايات المتحدة الأمريكية استرداد الجزء الأكبر من هذه الأرصدة في اطار ما يعرف بعملية تدوير الأرصدة البترولية و التي سبق ان أشرنا اليها و ذلك من خلال عدة وسائل منها على سبيل المثال:

○ تشجيع الاستثمارات العربية المباشرة في الولايات المتحدة الأمريكية

○ تشجيع الصادرات الأمريكية و الغربية الى دول المنطقة

إذ تشير تقديرات وزارة الخزانة الأمريكية الى أن حوالي ثلثي عائدات دول الأوبك من البترول عام 1974 قد أنفق على استيراد السلع و الخدمات من الدول الرأسمالية المتقدمة كما ارتفعت قيمة الصادرات الأمريكية الى دول الشرق الأوسط من 3500 مليون دولار عام 1973 الى 5440 مليون دولار عام 1975 الى 7110 مليون دولار عام 1976. ثم الى 12300 مليون دولار عام 1977⁽¹⁾.

3.2.2- أهداف الهيمنة الأمريكية في المنطقة العربية.

يمكن تلخيصها بما يلي:

- إحكام السيطرة على المنطقة العربية سياسياً واقتصادياً
- السيطرة الكاملة على منابع النفط، وتعزيز الرقابة التامة على ممراته من خلال التواجد العسكري في المنطقة

¹ محمود نصر ممدوح، الصراع الأمريكي السوفييتي في منطقة الشرق الأوسط، مكتبة جندبولى، مصر، 1995، ص 80.

- الالتزام المطلق بأمن وقوة اسرائيل وحمايتها وجعل الدول المحيطة بها سورا واقيا لها
- ربط كافة الأنظمة الموجودة بالمشروع الأمريكي وتمويل حكاه الى وكلاء محليين للمشروع الأمريكي ومنفذين له
- تدمير محور الصمود والممانعة والقضاء على طل شكل من أشكال المقاومة العربية
- خلق بيئة سياسية وثقافية تتناغم مع المشروع الأمريكي وتمهد للتطبيع مع اسرائيل
- تقسيم الوطن العربي الى دويلات وإمارات طائفية وقومية وزرع بذور الفتنة والانفصال فيما بينها
- تحقيق مشروع الشرق الأوسط الكبير وشرعية قيام الدولة اليهودية
- تصفية وإنهاء القضية الفلسطينية
- تأمين قيام الدولة اليهودية وأمنها
- السيطرة على منابع المياه في المنطقة (النيل- الفرات- دجلة)
- السيطرة على الممرات البحرية الدولية (مضيق هرمز- مضيق باب المندب- قناة السويس- مضيق البوسفور والدردينيل- مضيق جبل طارق)⁽¹⁾.

3.3- برنارد لويس ورافل بيزرز ومخططات تقسيم منطقة الشرق الأوسط.

3.3.1: برنارد لويس: يرى برنارد لويس أنه حتى يكون هناك أمل لدى اسرائيل في أن تحيا بسلام مع جيرانها عليها أن تعود لحدودها عام 1967، مع تغييرات داخلية أساسية لأسباب أمنية مشروعة، أما قضية الأراضي المحيطة بالقدس، إذ تعد أكثر حالات الظلم وضوحا في المنطقة الواقعة بين جبال البلقان والهمالايا، غياب دولة كردية مستقلة، فهناك ما بين 27 و32 مليون كردي يعيشون في مناطق متجاورة في الشرق الأوسط، وحتى أقل التقديرات لعدد الأكراد تجعل منهم أكبر جماعة اثنية في العالم ليست لها دولة خاصة بها، فعدد جماعات الأكراد يفوق عدد سكان العراق حاليا وتعرضت هذه الجماعة للقهر من كل حكومة سيطرت على مناطق الجبال التي يعيشون فيها. اذ يقوم مخطط برنارد لويس لتقسيم منطقة الشرق الأوسط وفق الآتي:

تقسيم العراق: التي تعد فرصة عظيمة لتصحيح هذا العالم، ضيعتها الولايات المتحدة وشركاؤها في التجارة بعد سقوط بغداد، فالعراق الدولة التي تشبه شبح فرنكنشتاين دولة مكونة من أجزاء يصعب دمجها، كان يجب تقسيمها مباشرة الى ثلاث دول بعد سقوط بغداد، إلا أننا فشلنا في ذلك بدافع الخوف وغياب الرؤية وأجبرنا الأكراد على تأييد الحكومة العراقية الجديدة، والحقيقة أنه إذا أجري استفتاء عام في ذلك الوقت، فإن 100% من الأكراد كانوا بلاشك سيصوتون لصالح الاستقلال. كذلك سيؤيد هذه الدولة أكراد تركيا الذين عانوا منذ زمن طويل من التمييز والقمع العسكري العنيف ومحاولات القضاء على الهوية الكردية، ورغم أن انقرة قد خففت قبضتها عن الأكراد في العقد الماضي، فإن القمع قد تصاعد مجددا حتى أصبح الخمس الشرقي من تركيا وكأنه أرض محتلة. أما أكراد سوريا وإيران فسوف يركضون أيضا للحاق بهذه الدولة ان استطاعوا.

¹ علي محمد ثابت ، حقيقة الحرب السورية و أكذوبة الربيع العربي، اتحاد الكتاب العرب، سوريا، 2015، ص 15-26.

إنشاء دولة لبنان الكبرى (أحياء فينيقيا من جديد): سيترك ترسيم الحدود بشكل أكثر عدالة في العراق ثلاثة مناطق ذات أغلبية سنية في شكل دولة مقطوعة الأوصال قد تقرر في النهاية الاتحاد مع سوريا التي ستفقد سواحلها طبقا للخريطة المقترحة لصالح لبنان الكبرى ذات التوجه المتوسطي (فينيقيا التي بعثت من جديد) أما الجنوب الشيعي للعراق القديم فسيكون أساسا لدولة عربية شيعية تطوق معظم الخليج الفارسي، وستحتفظ الأردن بأراضيها الحالية، مع بعض التوسعات باتجاه الجنوب على حساب السعودية التي ستعاني مثلها مثل باكستان من التفكيك باعتبارهما دول اصطناعية⁽¹⁾.

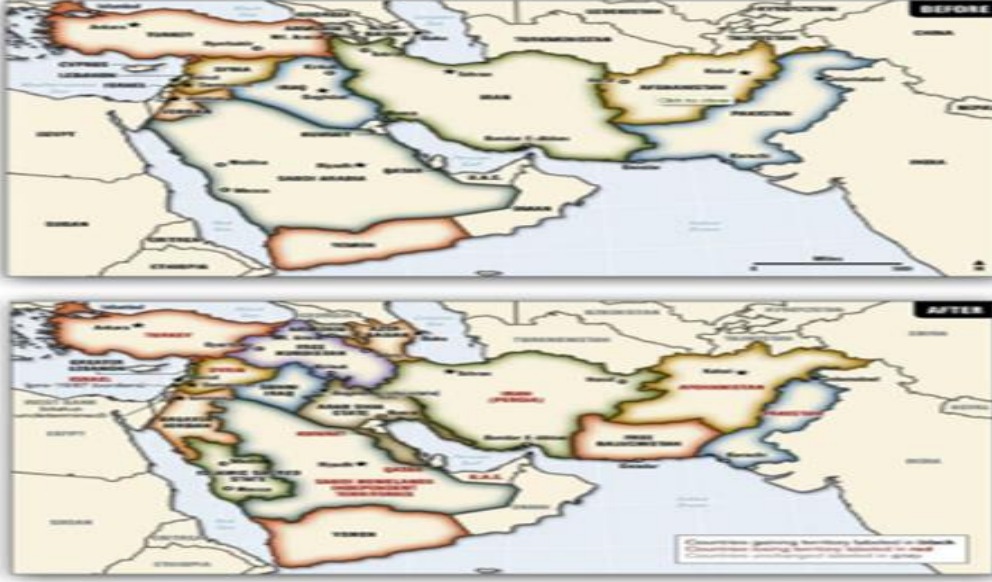
إنشاء فاتيكان إسلامي: رغم أن غير المسلمين لا يستطيعون تحديد شكل إدارة الأماكن الإسلامية المقدسة، فلنتخيل كم سيصبح العالم الإسلامي أكثر صحة إذا صارت مكة و المدينة محكومتين بمجلس يضم ممثلين للمدارس والحركات الإسلامية الكبرى، و تكون رئاسته بالتناوب في دولة إسلامية مقدسة تشبه فاتيكانا اسلاميا، حيث تتم مناقشة مستقبل أحد أكبر الأديان في العالم، بدلا من الخضوع لنظام يصدر الأوامر. فالعدالة الحقيقية، حسب برنارد لويس تقتضي كذلك منح حقول البترول الساحلية في السعودية للشيعية العرب الذين يسكنون هذه المناطق، بينما الدرع الجنوبي يتم ضمه الى اليمن، سيصبح بيت ال سعود أقل قدرة بكثير على ايداء الاسلام أو العالم ككل عندما تقتصر دولة السعودية المستقلة على تلك الأراضي المتبقية حول الرياض.

تقسيم أفغانستان، إيران وباكستان: أما إيران فستخسر جزءا كبيرا من أراضيها لصالح أذربيجان الموحدة، كردستان الحرة، الدولة العربية الشيعية، بلوشستان الحرة. لكنها من جهة أخرى ستضم اليها الاقاليم المحيطة بحيرات في افغانستان الحالية، وهي منطقة ذات ارتباط تاريخي ولغوي ببلاد فارس، إيران في الحقيقة ستصير دولة اثنية فارسية مرة أخرى، وسيكون السؤال الأصعب هو ما إذا كانت ستحتفظ حينئذ بميناء بندر عباس أم ستسلمه للدولة الشيعية العربية. كما ستخسر افغانستان لصالح إيران في الغرب، بينما ستكسب أراضي في الشرق حيث سينضم أعضاء القبائل الموجودة على الحدود الباكستانية الشمالية العربية الى اخوانهم الافغان، والفكرة هنا ليست رسم الخرائط كما نريدها نحن، ولكن كما يفضلها سكان هذه المناطق باكستان هي دولة اصطناعية أخرى، ستفقد أيضا أراضي البلوش لصالح بلوشستان الحرة، أما باكستان الطبيعية المتبقية فتستكون بالكامل شرق الهند باستثناء جيب في الغرب قرب كراتشي. في حين سيكون مصير دول المدينة في الامارات العربية المتحدة مختلطا، فبعضها سيدخل في الدولة العربية الشيعية التي ستطرق معظم منطقة الخليج الفارسي وهي دولة من المتوقع ان تصبح موازية لقوة إيران الفارسية على ان تكون حليفة لها. ولأن كل الثقافات المتزمتة تعتمد على الولاء، فتستكون دبي ضرورة وسيسمح لها بأن تظل في مكانها كملعب للأغنياء وملذاتهم، أما الكويت وعمان فستظل كل منهما في حدودها الحالية⁽²⁾.

¹ محمد عزيز ابراهيم، اشكالية الاصلاح السياسي في الشرق الأوسط، ط1، مطبعة رون، العراق، 2010، ص ص8-10.

² نفس المرجع، ص ص11-12.

خريطة رقم 1 تبين تقسيمات دول لشرق الأوسط وفق رؤية برنارد لويس



المصدر: Shireen mazari, blood borders unfolding, journal of strategic affairs. p9

3.3, 2- رالف بيترز.

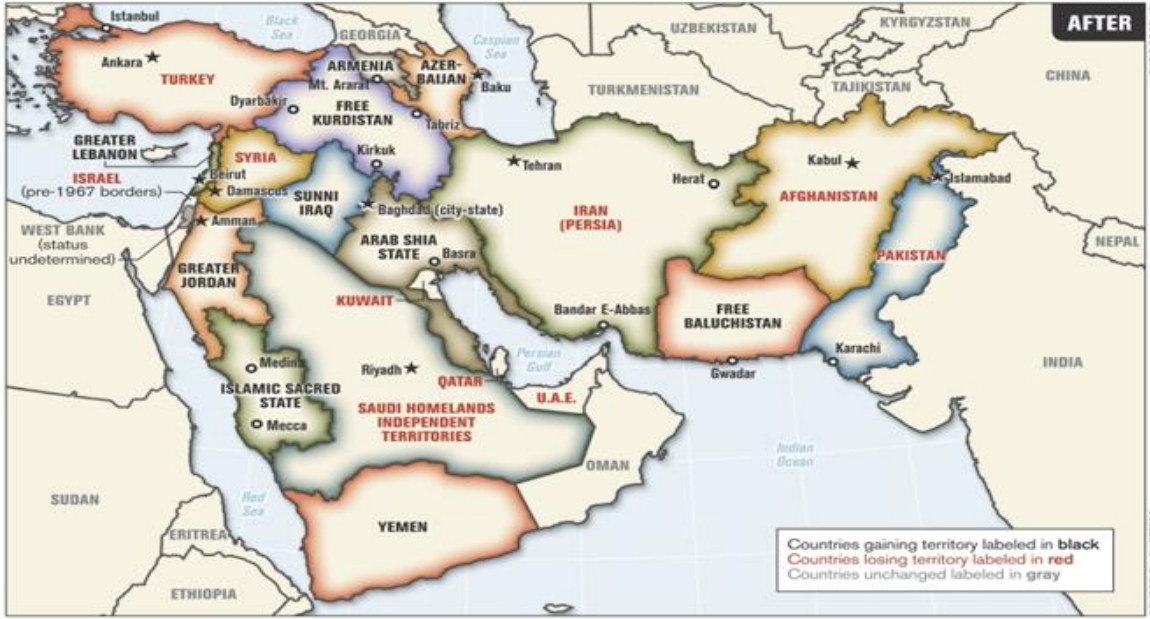
نشر الجنرال الأمريكي في صحيفة القوات المسلحة الأمريكية في العام 2006 خارطة تعبر عن النية المبيتة للأمريكان في المنطقة في مقال بعنوان "حدود الدم". إذ ينطلق بيترز مما يسميه الظلم الفادح الذي لحق بالأقليات حيث تم تقسيم الشرق الأوسط أوائل القرن العشرين (يقصد اتفاقية سايكس بيكو)، مشيراً إلى هذه الأقليات "بأنها الجماعات أو الشعوب التي خدعت حين تم التقسيم الأول" ويذكر أهمها: الأكراد، والشيعة العرب، كان يشير إلى مسيحي الشرق الأوسط، والمهاجرين والاسماعيليين و النقشبنديين، و يرى بيترز أن ثمة كراهية شديدة بين الجماعات الدينية و الاثنية بالمنطقة تجاه بعضها البعض و أنه لذلك يجب أن يعاد تقسيم الشرق الأوسط انطلاقاً من تركيبته السكانية غير المتجانسة القائمة على الأديان و المذاهب و القوميات و الاقليات حتى يعود السلام اليه. ثم يقدم بيترز خريطة الشرق الأوسط الجديد فيتحدث عن تقسيم:

- العراق إلى 3 أجزاء: دولة كردية بالشمال، دولة شيعية بالجنوب، دولة سنية بالوسط ستختار الانضمام إلى سوريا مع مرور الزمن.

- المملكة العربية السعودية: يقترح أن يقطع منها كل من مكة والمدينة المنورة حتى تنشأ فيها دولة اسلامية مقدسة على رأسها مجلس يترأسه بالتناوب أحد ممثلي الحركات والمدارس الاسلامية الرئيسية أي أن يكون المجلس نوعاً من فاتيكان اسلامي أعلى.

- الأردن: اضافة الأرض المقتطعة من شمال المملكة العربية السعودية، وتقتطع أرض من جنوبي البلاد كي تضاف الى اليمن، أما شرقي البلاد فيقتطع منها حقوق النفط لمصلحة دولة شيعية عربية. كما تحتفظ الأردن بأراضيها وسيترتب مستقبل الضفة الغربية بها
 - الإمارات العربية المتحدة: فيطلق ببيتز عليها اسم "الدولة المدنية" تشبها بالمدن اليونانية قديما وقد يدمج بعضها مع الدولة العربية الشيعية التي تلتف حول الخليج الفارسي، وستصبح قوة توازن مقابل الدولة الفارسية لا حليفا لها. أما دبي من وجهة نظره فسوف تبقى مسرحا للأغنياء الفاسقين.
 - عمان والكويت: تحتفظ كل منهما بأراضيها
 - إيران: وفقا لهذا المشروع، ستفقد الكثير من أراضيها لصالح أذربيجان الموحدة، وكردستان الحرة، والدولة الشيعية العربية، وبلوشستان الحرة، لكنها تكسب أراضي من أفغانستان نحو هيرات، أذ أن ايران حسبه سوف تصبح في النهاية بلدا اثنيا فارسيا من جديد.
 - باكستان: والتي تفقد أراضيها لصالح بلوشستان
- فحسب تصور خارطة رالف بيتز، فإن الشرق الأوسط الجديد سيحتوي على الدول التالية:
- دولة الشيعة: جنوب العراق، شرق الاسكندرية، غرب إيران
 - دولة اسلامية مقدسة: الحجاز
 - دولة الاكراد: شمال العراق، جنوب تركيا، اجزاء من إيران وسوريا
 - دولة سنية: وسط العراق وأجزاء من سوريا،
 - دولة وسط السعودية
 - الاردن الكبير: الاردن الحالي مع شمال شرق السعودية وجزء من الضفة الغربية وستكون موطن فلسطيني الشتات
 - اليمن: سيتوسع ليأخذ جنوب السعودية
 - كما تمتد يد التقسيم لتشمل باكستان وأفغانستان لخلق دول جديدة مثل بلوشستان وغيرها⁽¹⁾.
- خريطة رقم 2 تبين تقسيمات دول الشرق الأوسط حسب رؤية رالف بيتز:

¹ الحلبي برهان، خطط تفتيت المنطقة: هل ستأخذ طريقها إلى التنفيذ، مركز الكاشف للمتابعة والدراسات الاستراتيجية، د.م.ن مارس 2011، ص ص



المصدر: Blood Borders: A Proposal To Redraw A "New Middle East, June 11, 2015. Map created by Ralph Peters and originally published in the Armed Forces Journal, via wikimedia. <https://brilliantmaps.com/new-middle-east/> at :28/04/2016

اذ نرى، أن قطع الدومينو العربي تتساقط الواحدة تلو الأخرى، كما تنبأ "برنارد لويس"، وقد قدم "ويليام كريستول" (من المحافظين الجدد) أن هذه فرصة الولايات المتحدة الأمريكية أن تأخذ زمام المبادرة مرة أخرى في المنطقة. وفي مقال بعنوان "الولايات المتحدة الأمريكية متواطئة مع إسرائيل في تحطيم لبنان" يقول المعلق الأمريكي "بول كريغ روبرتس" أن ما نشاهده في الشرق الأوسط هو تحقيق خطة المحافظين الجدد في تحطيم أي أثر للاستقلال العربي الإسلامي، والقضاء على أي معارضة للأجندة الإسرائيلية.

فهذا التصور للشرق الأوسط ينطلق من تصور أن التاريخ متوقف تماما في هذه المنطقة و أن الشعب العربي سيظل مجرد أداة بيد معظم حكامه الذين ينصاعون انصياعا أعى للولايات المتحدة الأمريكية و أن هذا الشرق العربي مجرد مساحة أو منطقة بلا تاريخ و لا تراث مشترك تقطنها جماعات دينية و اثنية لا يربطها رابط و ليس لها ذاكرة تاريخية ولا احساس بالكرامة، فالعربي مخلوق مادي اقتصادي تحركه الدوافع المادية الاقتصادية.

ينطلق التصور الأمريكي للشرق الأوسط من تصور أن التاريخ متوقف تمام في هذه المنطقة وأن الشعب العربي سيظل مجرد أداة بيد معظم حكامه الذين ينصاعون انصياعا أعى للولايات المتحدة الأمريكية. هذا هو الإطار الذي يتحرك داخله "رالف بيترز" ففي الأربعة عشرة سنة التالية لمخطط برنارد لويس (1992-2006) تنامي بشكل متواز تقريبا اليمين المسيحي اليهودي متمثلا في المحافظين الجدد بالحزب الجمهوري الأمريكي الذي وصلوا للحكم من خلال بوش الابن، والصهيانية التقليديين من أمثال ارييل شارون ونتنياهو الذين هيمن حزب الليكود من خلالهم على السلطة في إسرائيل. المختلف في رؤية بيترز والمسماة بحدود الدم التي طرحها عام 2006 أنه لم يقصر تصوراتاه على هيمنة إسرائيل والمطامع الاستعمارية النفطية والتقسيمات العرقية الطائفية وحسب، لكن الأهم عنده كان تفتيت المملكة العربية

السعودية وإيران وباكستان باعتبارها منبع الشرور (نتيجة طبيعة صراع المرحلة بين اليمين الاسلامي واليمين المسيحي اليهودي).

الخاتمة:

و في الختام، نستنتج أن الفوضى الخلاقة كاستراتيجية أمريكية جاء بها المحافظون الجدد، و عبرت عنها صراحة وزيرة الخارجية سابقا كونداليزا رايس، و التي تجمع بين الهدم، الاضطراب و إعادة البناء من جديد، من خلال عدة آليات تقوم على تشجيع و دعم الصراع العرقي، المذهبي و تحطيم اقتصاد دول الشرق الأوسط، التي ترى فيها الولايات المتحدة الأمريكية دولا معادية لسياساتها من خلال طبيعة أنظمتها الديكتاتورية الكابحة للحرية، فبالتالي تصبح دولا منتجة للإرهاب و الفوضى، فبالتالي أصبح من واجب الولايات المتحدة الأمريكية و حفاظا على مصالحها في منطقة من بترول، معابر مائية و بحار، بالإضافة إلى الأرصدة النقدية. فتم طرح مخططات لكل من برنارد لويس و رالف بيترز، من خلال طرح خرائط جديدة لدول جديدة في منطقة الشرق الأوسط تم خلقها وفق أسس مذهبية وعرقية وهو ما يتم العمل عليه منذ انطلاقة احداث الربيع العربي في العام 2010.

قائمة المراجع:

1-الكتب:

1. ابراهيم محمد عزيز، اشكالية الاصلاح السياسي في الشرق الأوسط، العراق، مطبعة رون، ط1، 2010.
2. برهان الحلبي، خطط تفتيت المنطقة: هل ستأخذ طريقها إلى التنفيذ، د.م.ن، مركز الكاشف للمتابعة والدراسات الاستراتيجية، مارس 2011.
3. ثابت علي محمد، حقيقة الحرب السورية وأكذوبة الربيع العربي، اتحاد الكتاب العرب، سوريا، 2015.
4. حسين علي حسين العبد اللات، سياسة الفوضى الخلاقة والاستراتيجية الأمريكية للهيمنة على العالم العربي، الأردن، عالم الكتب الحديث، 2019.
5. جايمس غليك، نظرية الفوضى علم اللامتوقع، تر: أحمد مغربي، لبنان، دار الساق، 2008.
6. سالم مطر السبعواوي، الفوضى الخلاقة في فكر المحافظين الجدد لإعادة تشكيل النظام الاقليمي العربي، الأردن، الأكاديميون للنشر والتوزيع، 2017.
7. صبري فارس الهيتي، الفوضى الخلاقة والحرب الاستباقية والنظريات الجيوبوليتيكية، الأردن، دار أمجد للنشر والتوزيع، 2015.
8. محمود محمد علي، الاستراتيجية الأمريكية لتفتيت وتقسيم الوطن العربي، مصر، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط1، 2018.
9. محمود نصر ممدوح، الصراع الأمريكي السوفيياتي في منطقة الشرق الأوسط، مكتبة جندبولى، مصر، 1995.
10. نوفل احمد الكعدي ايلاف، الأهمية الجيوسياسية لمنطقة الشرق الأوسط وأثرها على الخلافات الروسية والايرانية، ط1، دار الراية للنشر والتوزيع، الأردن، 2016.

2-المراجع باللغة الأجنبية:

1. Dumitru chican, Constructive anarchy in the context of the new middle east.

3-المذكرات:



1. أحمد سليم عبد الله، دور السياسة الأمريكية في التحولات الديمقراطية في المنطقة العربية، مذكرة لنيل متطلبات شهادة الماجستير في العلوم السياسية، جامعة الشرق الأوسط: 2013-2014
 2. أسامة خليل محمود الكرد، نظرية الفوضى الخلاقة و أثرها على الأمن العربي، رسالة لنيل متطلبات شهادة الماجستير تخصص دبلوماسية و تعاون دولي، فلسطين، أكاديمية الإدارة و السياسة للدراسات العليا، 2016
- 4-المواقع الالكترونية:
1. حمزة السلامة، الفوضى الخلاقة كأحد مرتكزات الاستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط، 10 ديسمبر 2014، نقلا عن موقع <https://rawabetcenter.com/archives/1675>، تم الاطلاع عليه بتاريخ: 2021/04/28، 15.20
- ✓ أن يتراوح عدد صفحات البحث من 12 إلى 16 صفحة.